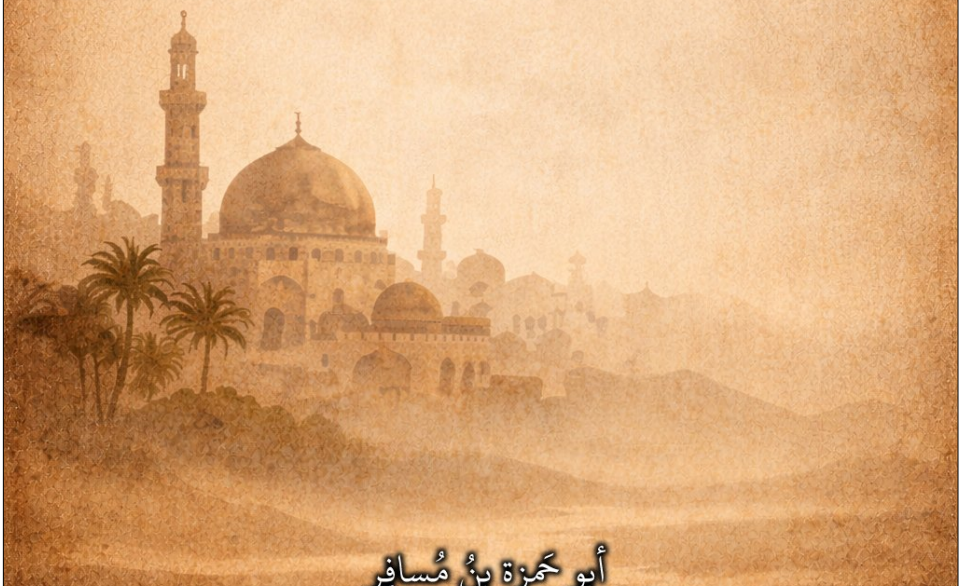
قِصَّةُ إِسلامِ سَلْمانَ الفارِسِيِّ

وما فِيها مِن دلائلِ التَّوحيدِ ووَصفِ غُربةِ الدِّينِ



أبو حَمزة بنُ مُسافِر

دار سَبيل السَّلف

قِصَّةُ إِسلامِ سَلْمانَ الفارِسِيِّ ﷺ

أبو حمزةَ بنُ مسافِر

الطَّبعةُ الثَّانية

١٤٤٨ هـ

(٢٠٢٦ م)

الطَّبعةُ الأولى: ١٤٤٧ هـ (٢٠٢٦ م)

حُقُوقُ الطَّبْعِ والنَّشْر

يَجوزُ طباعةُ هذا الكتابِ ونشرُه، بشرطِ نِسبتِه إلى مؤلِّفِه، وألّا يُغيَّرَ مِن مضمونِه شيءٌ، وأن يُنشَرَ كاملاً دونَ نقصٍ.

دارُ سَبِيلِ السَّلَف

www.ibnu-musafir.com

تلغرام: https://t.me/tawheed_arabic

بسم الله الرحمن الرحيم

قِصَّةُ إِسلامِ سَلْمانَ الفارِسِيِّ رضي الله عنه

وما فِيها مِن دلائلِ التَّوحيدِ ووَصفِ غُربةِ الدِّينِ

أبو حَمزة بنُ مُسافِر

الطبعة الثَّانية

دارُ سَبِيلِ السَّلَف

فهرس

مُقدِّمةٌ	٥
نَشأةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ على دينِ المجوسيَّةِ	٧
معرفتُهُ الأُولَى بدينِ النَّصارَى	٩
تصريحُهُ لأبيهِ أنَّهُ يُفضِّلُ دينَ النَّصارَى	١٠
خروجُهُ إلى الشَّامِ	١٣
وصولُهُ إلى الشَّامِ وبحثُهُ عمَّنْ يُعلِّمُهُ الدِّينَ وانكشافُ حقيقةِ الأُسْقُفِّ الَّذي دُلَّ عليهِ	١٤
موتُ الأُسقُفِّ وكَشفُ سَلْمَانَ حقيقتَهُ للنَّاسِ	١٦
التقاؤُهُ الرَّجلَ الصَّالحَ وكيفَ دلَّهُ على غيرِهِ عندَ موتِهِ	١٧
الدَّلائلُ العجيبةُ على غُربةِ الدِّينِ وتبديلِهِ عندَ أُولئكَ النَّصارَى	١٨
سَفَرُهُ إلى الْمَوْصِلِ ثُمَّ إلى نَصِيبِينَ ثمَّ إلى عَمُّورِيَّةَ	٢٢

وصيَّةُ صاحبِ عَمُّورِيَّةَ لهُ بالبحثِ عنْ نبيٍّ يُبعَثُ على دينِ
إِبْرَاهِيمَ وبيانُهُ لعلاماتِ نبوَّتِهِ ٢٤
ما حصلَ لسَلْمَانَ مِنَ الرِّقِّ ظُلمًا ووصولُهُ إلى المدينةِ إلى أنْ سَمِعَ
بهجرةِ النَّبيِّ ﷺ ٢٥
دخولُهُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وتثبُّتُهُ مِنْ علاماتِ النُّبوَّةِ ٢٧
كيفَ تحرَّرَ مِنَ الرِّقِّ ٢٩
قولُ النَّبيِّ ﷺ «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» وما وردَ في
الرِّواياتِ في شأنِ النَّصارَى الَّذينَ صحِبَهُمْ سَلْمَانُ ٣١
فائدةٌ مهمَّةٌ في عِلمِ الرِّوايةِ ٣٥
فضلُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ٣٧
إشارةٌ إلى رواياتٍ أخرَى ٣٧
فِهْرِسُ المَصادِرِ ٤١

مُقدِّمةٌ

بِسْمِ اللَّهِ والحَمْدُ للَّهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللَّهِ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ ومَن والاهُ.

قصّةُ إسلامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ وبحثِهِ عنِ الحقِّ التي ذُكِرَتْ في حديثٍ طويلٍ فيها عِبَرٌ عظيمةٌ وفوائدُ جليلةٌ تستحقُّ أنْ يقفَ المسلمُ عندَها متأمِّلًا. ومِن أجَلِّ هذهِ العِبَرِ والفوائدِ ما فيهِ مِن دلائلِ التَّوحيدِ وبيانِ أنَّ المرءَ مَهما بَذلَ ممّا هو مِن أعمالِ الخيرِ في الظَّاهرِ وفي أعيُنِ النَّاسِ فإنَّهُ لنْ يَدخلَ الجنّةَ إذا فَعلَ فِعلًا واحدًا مِنَ الشِّركِ الأكبرِ بأنْ عَبدَ غيرَ اللَّهِ واتَّخذَ معهُ إلهًا آخرَ - إلاّ أنْ يتوبَ منهُ. وهذا الأمرُ - معَ وضوحِهِ وكونِهِ أساسَ الدِّينِ - يُشكِلُ على كثيرٍ مِنَ النَّاسِ اليومَ.

وقدْ كتبتُ هذهِ السُّطورَ واستخرجتُ هذهِ الفوائدَ قبلَ سنواتٍ كثيرةٍ في كتابِي «في بيانِ معنَى الإسلامِ»، ورأيتُ أنْ أجعلَ شَرْحَ هذا الحديثِ في رسالةٍ مُنفرِدةٍ بفِهرِسٍ مستقلٍّ حتى يَسهُلَ على عامَّةِ القُرَّاءِ النَّظرُ في هذهِ القصَّةِ العجيبةِ الحمَّالةِ للفوائدِ لِمَنْ أَخلصَ في البحثِ وقصَدَ الفَهمَ.

والحديثُ رواهُ عددٌ مِنْ أهلِ السِّيرِ والحديثِ في كُتبِهِمْ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ. فقدْ رواهُ بطولِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ في «السِّيرةِ» في بابِ «إِسْلَامُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ»، وعنِ ابنِ إسحاقَ رواهُ ابْنُ هِشَامٍ في «السِّيرةِ»، وابْنُ سَعْدٍ في «الطَّبقاتِ»، ومَنْ بعدَهمْ مِن أهلِ الحديثِ في مصنَّفاتِهِمْ.

فرواهُ أَحْمَدُ في «المسندِ»، والْبَزَّارُ في «المسندِ»، والطَّبَرَانِيُّ في «المعجمِ الكبيرِ».

وهناكَ روايةٌ أخرَى مُختصَرةٌ مِن طريقِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ عنْ سلمانَ الفارسيِّ ستُذكَرُ في آخرِ هذهِ الرِّسالةِ ويُشارُ هناكَ إلى تخريجِها.

ورُوِيتِ القصَّةُ كذلكَ في بعضِ كُتبِ التَّفسيرِ، كما رواها الطَّبَرِيُّ بطولِها، وبعضُهم رَوَى ما يتعلَّقُ بالتَّفسيرِ منها مُختصَرًا، كما سيأتِي في بابٍ مستقلٍّ في آخرِ هذهِ الرِّسالةِ.

وقدِ اعتمدتُ في هذهِ الرِّسالةِ على روايةِ أحمدَ (ط مؤسَّسةِ الرِّسالةِ)، وقرأتُ الرِّواياتِ المذكورةَ وقارنتُ بينَها، ولا أُشيرُ إلى الفروقِ إلاّ ما كانَ مهمًّا وأتَى بفائدةٍ جديدةٍ أو يُعِينُ على الفَهمِ.

أَذكرُ الفوائدَ بعدَ كلِّ جزءٍ مِنَ الحديثِ، وأَذكرُ في الهامشِ توضيحًا إذا كانَ الموضعُ في نصِّ الحديثِ بِحاجةٍ إليهِ، وبَيْنَ ذلكَ شَرْحُ غريبِ الحديثِ مِن معاجمِ اللُّغةِ وكُتبِ غريبِ الحديثِ. وأعتمدُ في ذلكَ كلِّهِ على كُتبِ المتقدِّمينَ ما أَمكنَ.[1]

فأسألُ اللَّهَ تعالَى أنْ يَنفعَ بهذهِ الرِّسالةِ المسلمينَ وأنْ يوفِّقَنا جميعًا لنَيلِ رضاهُ، إنَّهُ وليُّ ذلكَ والقادرُ عليهِ، وباللَّهِ تعالَى التَّوفيقُ والسَّدادُ.

[1] ولا أُدخِلُ في النُّصوصِ المنقولةِ شيئًا مِن عندي، فإذا وُجِدتْ في النَّصِّ المنقولِ مَعقُوفتانِ [ ] فإنَّهُما مِن أصلِ المصدرِ، إشارةً إلى اختلافِ النُّسخِ، فأُبقِي الموضعَ كما هو.

نَشأةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ على دينِ المجوسيَّةِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ[1] مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَيٌّ[2]، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ[3] قَرْيَتِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ

---

[1] «أَصْبَهانُ» ويَرِدُ أيضًا «أَصْفَهَانُ»: مدينةٌ فارسيَّةٌ، وهي اليومَ في وسَطِ إيرَانَ، والنِّسبةُ إليها «الأَصْبَهَانِيُّ» و«الأَصْفَهَانِيُّ».

ورَوَى الْبُخَارِيُّ في «الصَّحيح» في «فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - بَابُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» بإسنادِهِ عنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قالَ: «سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَنَا مِنْ رَامَ هُرْمُزَ». ورَامُ هُرْمُزَ في إيرانَ كذلكَ، في الجنوبِ الغربيِّ منها، في إقليمِ الْأَهْوَازِ قريبًا مِن حدودِ الْعِرَاقِ. ولعلَّ مرادَ سَلْمَانَ أنَّ أصلَهُ مِن رامَ هرمزَ ثمَّ نزلَ بِأَصْبَهَانَ وسكنَ فيها فانتسبَ إليهما مِنْ هذا الوجهِ واللَّهُ أعلمُ.

[2] «جَيٌّ»: قالَ يَاقُوتُ في «معجمِ البلدانِ»: «اسْمُ مَدِينَةٍ نَاحِيَةَ أَصْبَهَانَ الْقَدِيمَةِ، وَهِيَ الْآنَ كَالْخَرَابِ مُنْفَرِدَةٌ، وَتُسَمَّى الْآنَ عِنْدَ الْعَجَمِ شَهْرِسْتَانَ وَعِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهَا الْمَدِينِيُّ عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ»، يَعنِي أَبَا مُوسَى الْمَدِينِيَّ، مِنْ حُفَّاظِ الحديثِ في القرنِ السَّادسِ، مِنْ شُيوخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ. ولمْ يَقصدْ أنَّ المدينةَ ذَهَبتْ بلْ أنَّها صارتْ مُنفصِلةً مُهمَلةً، واللَّهُ تعالَى أعلمُ.

[3] «دِهقانٌ»: جاءَ في «جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ: «فَأَمَّا الدُّهْقَانُ فَفَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ... يُقَالُ دِهْقَانٌ وَدُهْقَانٌ وَقِرْطَاسٌ وَقُرْطَاسٌ»، وقالَ ابْنُ سِيدَهْ في «الْمُحْكَمِ»: «وَالدِّهْقَانُ وَالدُّهْقَانُ: التَّاجِرُ ... وَالدِّهْقَانُ وَالدُّهْقَانُ: الْقَوِيُّ عَلَى التَّصَرُّفِ مَعَ حِدَّةٍ، وَالْأُنْثَى دِهْقَانَةٌ».

وظاهرٌ مِنْ سياقِ الحديثِ أنَّهُ كبيرُ القريةِ عمومًا، ومِن ذلكَ رِئاستُهُ في دينهم.

كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطَنَ النَّارِ[1] الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو[2] سَاعَةً،

• في ذلكَ أنَّ سلمانَ نَشأَ في بيتٍ يهتمُّ أهلُهُ كثيرًا بدينِ المجوسِ عُبّادِ النَّارِ، وأنَّ أباهُ كانَ لهُ شأنٌ في دينِ المجوسِ.

• الحُبُّ الشَّديدُ مِن أبيهِ لهُ وأنَّهُ خصَّصَهُ لأعمالِ الدِّينِ وأنَّ أباهُ حافظَ عليهِ وكذلكَ خافَ عليهِ، ومِن أجلِهِ حبَسَهُ في دارِهِ.

• أنَّ سلمانَ أَهمَّهُ أمرُ الدِّينِ واجتهدَ في دينِ المجوسيَّةِ حتّى صارَ هوَ مَنْ يُراعِي النَّارَ عندَهمْ.

---

[1] «قَطَنَ النَّارِ»: قالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ في «غريبِ الحديثِ»: «قَطِنُ النَّارِ: الْمُقِيمُ عِنْدَهَا لَا يُفَارِقُهَا، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: قَطَنَ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ إِذَا أَوْطَنَهُ وَأَقَامَ بِهِ، يَقْطُنُ قَطْنًا».

فهيَ تُضبَطُ بفتحِ الطَّاءِ وبالكسرِ، قالَ الْأَزْهَرِيُّ في «تهذيبِ اللُّغةِ»: «قَالَ شَمِرٌ: قَطِنُ النَّارِ: خَادِمُهَا وَخَازِنُهَا، وَيَجُوزُ أَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا عَلَيْهَا، رَوَاهُ «قَطِنَ» بِكَسْرِ الطَّاءِ. قَالَ: وَقَطَنَ يَقْطُنُ إِذَا خَدَمَ»، وقالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ في «الْغَرِيبَيْنِ»: «قَالَ شَمِرٌ: أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهَا لَا يُفَارِقُهَا ... وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ «قَطَنَ» بِفَتْحِ الطَّاءِ، وَهُوَ جَمْعُ قَاطِنٍ، مِثْلُ حَارِسٍ وَحَرَسٍ، وَخَادِمٍ وَخَدَمٍ». واللَّهُ أعلمُ.

[2] «تَخْبُو»: مِنَ الفِعلِ «خبَا يَخبُو»، يُقالُ «خبَتِ النَّارُ» إذا سَكنتْ، وفي القرآنِ: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]، والعياذُ باللَّهِ.

معرفتُهُ الأُولَى بدينِ النَّصارَى

قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ[1]، قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانٍ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ فَاطَّلِعْهَا[2]، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ، وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ، دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ،

- تواجدُ النَّصارَى بينَ الفُرسِ وخصوصًا في أَصْبَهَانَ، ولهمْ كنائسُ يُصلّونَ فيها ويَسمعُ المارُّ أصواتَهمْ.
- أنَّ أباهُ كانَ غنيًّا، لهُ أموالٌ كثيرةٌ ومُختلِفةٌ، فسَلْمَانُ نَشأَ في نِعَمِ الدُّنيَا.
- كلُّ ذلكَ لمْ يَشغَلْهُ عنِ البحثِ عنِ الحقِّ، خلافًا لعامَّةِ النَّاسِ الَّذينَ لو كانُوا في مِثلِ هذهِ الحالِ فرِحُوا بها وما أرادُوا تغييرَها بلْ حاربُوا مَنْ يُريدُ تغييرَها.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ

---

[1] «ضَيْعَةٌ»: قالَ ابْنُ سِيدَهْ في «الْمُحْكَمِ»: «وَالضَّيْعَةُ: الْأَرْضُ الْمُغِلَّةُ وَالْجَمْعُ ضِيَعٌ وَضِيَاعٌ»، أي: الأرضُ التي نَتَجَ منها مالٌ.

[2] فـ«اطَّلعَ» يتعدَّى بنفسِهِ كما هنا، وكقولِهِ تعالَى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: ٧٨].

• أنَّ سلمانَ فهِمَ مِن ساعتِهِ أنَّ هذا الدِّينَ خيرٌ مِنْ دينِ آبائِهِ، وأنَّهُ فارقَ دينَهم مِن فورِهِ لمَّا رأَى ما هوَ خيرٌ منهُ.

• وفيهِ أنَّهُ شغَلَهُ البحثُ عنِ الحقِّ عنْ أُمورِ الدُّنيَا، بلْ أنَّهُ انشغلَ بهِ عمَّا أمَرَهُ بهِ والدُهُ، ولمْ يَتركْهمْ حتى غرَبتِ الشَّمسُ. ففي ذلكَ اجتهادُهُ في البحثِ واهتمامُهُ بالدِّينِ.

• وفيهِ أنَّهُ سألَ عنِ الدِّينِ، وهوَ مِنَ البحثِ عنهُ.

• وسألَ خصوصًا عنْ أصلِ هذا الدِّينِ لأنَّ هذا العِلمَ يُساعدُ على فَهمِ حقيقتِهِ ويُعلَمُ منهُ أينَ يُلتَمَسُ هذا الدِّينُ ويُتعلَّمُ. فأَخبرُوهُ أنَّ أصلَ دينِهمْ بالشَّامِ. وفيهِ أنَّ هؤلاءِ النَّصارَى كانُوا يرَونَ الشَّامَ أصلَ النَّصرانيَّةِ في ذلكَ الوقتِ.

تصريحُهُ لأبيهِ أنَّهُ يُفضِّلُ دينَ النَّصارَى

قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللهِ مَازِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللهِ إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا[1]، قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلَيَّ قَيْدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ،

[1] وعندَ ابْنِ إِسْحَاقَ زيادةٌ: «هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَدْعُونَهُ وَيُصَلُّونَ لَهُ، وَنَحْنُ إِنَّمَا نَعْبُدُ نَارًا نُوقِدُهَا بِأَيْدِينَا، إِذَا تَرَكْنَاهَا مَاتَتْ، فَخَافَنِي».

• أنَّهُ قالَ لِأبيهِ - معَ عِلمِهِ بتمسُّكِ أبيهِ بدينِ آبائِهِ - ما حصَلَ لهُ في ذلكَ اليومِ وما رأَى، وصرَّحَ لهُ أنّ ذلكَ الدِّينَ أَعجبَهُ.

• أنَّهُ أَنكَرَ على أبِيهِ وصرَّحَ لهُ بِبُطلانِ دينِهِ وأنَّ غيرَهُ أحسنُ منهُ.

• أنَّ أباهُ لمَّا رأَى ذلكَ منهُ خافَهُ، فبعدَ كلِّ هذهِ الرِّعايةِ واجتهادِ أبيهِ في حَبسِ ابنِهِ عنْ كلِّ ما يَصرِفُهُ عنْ دينِهِ فإذا ولَدُهُ يطَّلعُ مرَّةً واحدةً على أهلِ دينٍ آخرَ وصلاتِهِمْ فيَطمئنُّ إلى هذا الدِّينِ الجديدِ حتّى إنَّهُ يصرِّحُ لأبيهِ بذلكَ ويَردُّ عليهِ إنكارَهُ ولا يُبالِي بما سيكونُ بعدَهُ، فعَلِمَ أبوهُ منهُ قوَّةَ يقينِهِ وصلابتَهُ في أمرِهِ، فمِنْ أجلِ ذلكَ خافَهُ!

• أنَّ اللَّهَ - سبحانَهُ وتعالَى - إذا أرادَ شيئًا وقدَّرَهُ فلنْ يَصرفَهُ أحدٌ عنْ مرادِهِ، وأنَّ اللَّهَ إذا عَلِمَ مِنْ أحدٍ خيرًا فإنَّهُ يَهدِيهِ مَهما كانتِ العوائقُ والحوائلُ، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ويَظهرُ هذا جليًّا في قصَّةِ سَلْمَانَ إذِ الأحوالُ كلُّها كانتْ ممَّا يَمنعُ المرءَ عنِ التَّحوُّلِ إلى حالةٍ أخرَى وإلى دينٍ آخرَ، لكنْ إذا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ أحدٍ الصِّدقَ أَخرجَهُ مِنْ هذهِ الحالةِ كما تُنزَعُ الشَّعرةُ مِنَ العجينِ، فسبحانَ اللَّهِ القائلِ: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف: ٢١].

• أنَّ البحثَ عنِ الدِّينِ الحقِّ قدْ يقتضِي التَّنقُّلَ مِن حالٍ إلى حالٍ والمرورَ على مراحلَ حتّى يجدَ الحقَّ بعينِهِ، ومِثلُ هذا يَحصلُ لأحسنِ النَّاسِ دينًا وإيمانًا كما حصلَ

لسلمانَ الْفَارِسِيِّ، وقدْ حصلَ لعددٍ مِنْ أئمَّةِ السَّلفِ الَّذينَ تربَّوا على بِدعةٍ ثمَّ انقادُوا للحقِّ مِن ساعتِهم لمَّا تبيَّنَ لهمْ حتّى صارُوا أئمَّةً مَتبوعينَ يُشارُ إليهمْ بالبَنانِ. ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُريدُ أنْ يُسقِطَ مَنْ يُخالفُهُ في بعضِ المسائلِ بمِثلِ هذا التَّنقُّلِ في المراحلِ، فقدْ عَلِمتَ بهذا الحديثِ ومِثلِهِ أنَّهُ لا عِبرةَ بقولِهِ ولا يُلتفَتُ إليهِ. وأمَّا تنقُّلُ أهلِ البِدَعِ والأهواءِ وتقلُّبُهمْ فهو معَ وجودِ الحقِّ عندَهمْ وتمكُّنِهمْ منهُ، ولنُفرتِهمْ عنْهُ، فلينتبهِ المرءُ ألَّا يُسوِّيَ بينَ الأمرينِ فشَتَّانَ ما بينَهما.

• أنَّ مَنْ فيهِ صلاحٌ وخيرٌ وصدقٌ في البحثِ فإنَّهُ يَظهرُ لهُ الفرقُ بينَ الدِّينينِ ويرَى فضلَ أحدِهما على الآخَرِ فيختارُ الأحسنَ ما أَمكنَ، حتّى إنْ كانَ في الآخَرِ باطلٌ أيضًا، لكنَّهُ يتَّبعُ الأحسنَ إذا ما تيسَّرَ لهُ وبحسَبِ عِلمِهِ وقُدرتِهِ.

• أنَّ دَيدَنَ أهلِ الباطلِ في معاملتِهمْ لِمَنْ يَبدَأُ يُظهِرُ مخالفةَ أمرِهمْ كذلكَ مراحلُ:

(١) فالمرحلةُ الأُولَى: صَرْفُ النَّاسِ عنْ كلِّ دينٍ آخرَ حتّى لا يَعلَمُوا شيئًا عنْ غيرِ دينِهمْ أصلًا فلا يَفتتِنُوا بهِ.

(٢) والمرحلةُ الثَّانيةُ: إذا لمْ يتمكَّنُوا مِنْ ذلكَ وحصلتْ للنَّاسِ معرفةٌ بالدِّينِ الآخَرِ، فإنَّهم يَبدؤونَ بمجادلتِهمْ وإنكارِ الدِّينِ الآخَرِ والتَّنفيرِ منهُ.

(٣) ثمَّ المرحلةُ الثَّالثةُ: إذا رأَوا أنَّ النَّاسَ معَ ذلكَ ثابتونَ على ما تبيَّنَ لهمْ ولا ينصرفونَ عنهُ بهذهِ المجادلةِ والإنكارِ، فعندئذٍ يَبدؤونَ بالتَّشديدِ عليهمْ ومَنعِهمْ بالقوَّةِ. وهذا كقولِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[1] للنَّبيِّ ﷺ في أوَّلِ أمرِ الوحيِ الذي رواهُ

[1] على أنَّ ورقةَ بنَ نوفلٍ ماتَ مُؤمنًا بالنَّبيِّ ﷺ مصدِّقًا بهِ ومُتَّبعًا لهُ، لقولِهِ للنَّبيِّ ﷺ في حديثِ =

الْبُخَارِيُّ فِي أَوَّلِ «الصَّحيحِ» في حديثِ بدءِ الوحيِ عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ»، قالَ ورقةُ ذلكَ لعِلمِهِ بالأديانِ وبقِصَصِ الأنبياءِ وما حصلَ لهمْ معَ أقوامِهمْ.

وكلُّ هذهِ المراحلِ مذكورةٌ في قصَّةِ سلمانَ هذهِ كما سبقَ.

خروجُهُ إلى الشَّامِ

قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ: فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَآذِنُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلَيَّ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ،

• في ذلكَ جِدُّهُ واجتهادُهُ وعَزمُهُ في الطَّلَبِ، فهو قدْ فارقَ أهلَهُ وبَلدَهُ وفارقَ كلَّ شيءٍ معَ ما كانَ فيهِ مِنَ النَّعيمِ المذكورِ في الحديثِ مِنْ قبلُ.

وفيهِ أنَّ مَنْ أرادَ الشَّيءَ حقيقةً فإنَّهُ يَبذُلُ الجُهدَ لنيلِهِ ويستعدُّ لهُ، كما في قولِهِ تعالَى في سورةِ التَّوبةِ: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

= بدءِ الوحيِ في بدايةِ «صحيحِ البخاريِّ»: «وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا» - على ما يبدُو لي واللَّهُ أعلمُ، معَ الاختلافِ الواقعِ في إيمانِهِ وهلْ يُسمَّى مسلمًا معَ موتِهِ فِي أوائلِ البِعثةِ قبلَ انتشارِ الدَّعوةِ وهلْ يُعدُّ مِنَ الصَّحابةِ وهلْ كانَ قبلَ ذلكَ على دينِ النَّصارَى المحرَّفِ، فهذهِ مسائلُ أخرَى. وذُكِرَ في بعضِ الأحاديثِ ما يَدلُّ على إيمانِهِ وليسَ هاهنا محلُّ الكلامِ فيها، واللَّهُ تعالَى أعلمُ.

وصولُهُ إلى الشَّامِ وبحثُهُ عمَّنْ يُعلِّمُهُ الدِّينَ وانكشافُ حقيقةِ الأُسْقُفِّ الَّذي دُلَّ عليهِ

فَلَمَّا قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟[1] قَالُوا: الْأُسْقُفُّ[2] فِي الْكَنِيسَةِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ، قَالَ: فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ، اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ[3] مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ[4]،

- مِنْ فَهمِهِ أنَّهُ سألَ عنْ أفضلِ أهلِ هذا الدِّينِ، وهذا مِنْ جِدِّهِ وعَزمِهِ في الطَّلبِ، لأنَّهُ لمْ يكتفِ بأيِّ شيءٍ بلْ أرادَ أفضلَ جِهةٍ يتعلَّمُ الدِّينَ منها.
- كذلكَ لمْ يكنْ يتأخَّرُ أو يَلهُو بلْ توجَّهَ لمقصودِهِ مِن فورِهِ، لأنَّهُ لمْ يَقدَمِ الشَّامَ إلَّا لمعرفةِ الدِّينِ. ثمَّ لمَّا لَقِيَ الأُسْقُفَّ الَّذي دلُّوهُ عليهِ لمْ يتردَّدْ أنْ يَعرِضَ عليهِ خِدمتَهُ ليتعلَّمَ الدِّينَ، خلافًا لأكثرِ النَّاسِ في ذلكَ المكانِ الَّذينَ لمْ يَرفعُوا بذلكَ رأسًا معَ كونِ الوصولِ إليهِ مُتيسِّرًا لهمْ دونَ أيِّ مشقَّةٍ!

---

[1] وعندَ ابْنِ هِشَامٍ: «مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ عِلْمًا؟».

[2] «الْأُسْقُفُّ»: قالَ الْخَلِيلُ في «العينِ»: «وَالْأُسْقُفُّ: رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ النَّصَارَى، وَيُجْمَعُ أَسَاقِفَةً».

[3] «قِلَالٍ»: قالَ الْجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاحِ»: «وَالْقُلَّةُ: إِنَاءٌ لِلْعَرَبِ، كَالْجَرَّةِ الْكَبِيرَةِ، وَقَدْ تُجْمَعُ عَلَى قُلَلٍ».

[4] «الورِقُ»: هو الفِضَّةُ.

• فيهِ أنَّ سَلْمَانَ صرَّحَ لهُ بإرادةِ التَّعلُّمِ، فإنَّهُ عَلِمَ ببديهةِ العقلِ أنَّهُ لا يَصلُ إلى معرفةِ هذا الدِّينِ إلَّا بالتَّعلُّمِ، كما رَوَى وَكِيعٌ في «الزُّهدِ»: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَحَدًا لَا يُولَدُ عَالِمًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ»[1]، ورَوَى أَبُو خَيْثَمَةَ في «العِلمِ» عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ»[2]، وقصَّةُ سلمانَ خيرُ مِثالٍ على هذا. فسلمانُ قَصدَ هذا الرَّجلَ ليتعلَّمَ منهُ لا للتَّمسُّحِ والتَّبرُّكِ بهِ.

• والأمرُ الثَّانِي الَّذي أرادَهُ عندَهُ هوَ الصَّلاةُ معهُ ممَّا يَدلُّ على عِظَمِ شأنِ الصَّلاةِ في الدِّينِ وأنَّ ذلكَ كانَ مِنْ أوضحِ الأُمورِ عندَ سلمانَ إذْ مقصودُ الدِّينِ هوَ التَّقرُّبُ إلى اللَّهِ بالتَّعبُّدِ، والصَّلاةُ أهمُّ وسيلةٍ وأقربُ طريقٍ لذلكَ.

• وفيهِ أنَّ مِنْ رُؤساءِ الدِّينِ مَنْ يَتظاهرُ بالخيرِ والصَّلاح عندَ النَّاسِ معَ أنَّهُ خبيثٌ في نفسِ الأمرِ إنَّما يَطلبُ بالدِّينِ جَمْعَ المالِ ونيلَ أغراضِ الدُّنيَا، كما قالَ تعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم

---

[1] ورواهُ كذلكَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المصنَّفِ»، وأَحْمَدُ في «الزُّهدِ».

[2] رواهُ أيضًا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ في «الزُّهدِ»، وابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في «الحِلمِ»، ورفَعَهُ بعضُهمْ إلى النَّبيِّ ﷺ، قالَ الدَّارَقُطْنِيُّ في «العِلَلِ»: «عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَوْقُوفًا وَهُوَ الْمَحْفُوظُ».

وأَشارَ إليهِ الْبُخَارِيُّ في «الصَّحيحِ» في «كتابِ العِلمِ» في ترجمةِ البابِ «الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ»، فذَكرَ فيهِ: «وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ» وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» وفي نُسخَةٍ «يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» على الرِّوايةِ المشهورةِ.

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

• أنَّ كثيرًا مِنَ النَّاسِ قدِ اغترُّوا بتظاهرِ الرَّجلِ بالصَّلاحِ، فلمَّا سُئِلُوا عنْ أفضلِ أهلِ دينِهمْ أَشارُوا إليهِ، ولكنْ مَنْ عاشرَهُ واطَّلعَ على أُمورِهِ تنكشفُ لهُ حقيقتُهُ سريعًا كما حصلَ لسلمانَ الْفَارِسِيِّ.

موتُ الأُسقُفِّ وكَشفُ سَلْمَانَ حقيقتَهُ للنَّاسِ

قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالُوا: وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فَدُلَّنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ،

• فيهِ أنَّهُ أَبغضَ الرَّجلَ لِما فيهِ مِنْ فُسوقٍ وسوءٍ، قالَ الْبُخَارِيُّ في ترجمةِ «كتابِ الإيمانِ» في «الجامعِ الصَّحيحِ»: «وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ»، ورُوِيَ في أحاديثَ مختلفةٍ أنَّهما «أَوْثَقُ عُرَى الْإِسْلَامِ»، و«أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ»، و«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ».

ورَوَى أَبُو دَاوُدَ في «السُّنَنِ» في «كِتَابِ السُّنَّةِ - بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ»: «عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ،

وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»».

• وهُنا فائدةٌ عظيمةٌ وهي أنَّ فِسقَ ذلكَ الأُسْقُفِّ وبُغضَهُ لهُ لمْ يَصرفْ سَلْمَانَ عنِ الدِّينِ نفسِهِ، وذلكَ أنَّ كثيرًا مِنَ النَّاسِ إذا رأَوا سوءًا مِنْ رجلٍ ينتسبُ إلى الدِّينِ يأخذونَ ذلكَ ذريعةً لتَركِ الدِّينِ كلِّهِ، ويقولونَ: لو كانَ في هذا الدِّينِ خيرٌ ما خبُثَ عملُ أتباعِهِ.

• وفيهِ صدقُ سلمانَ وأنَّهُ فَضحَ أمرَهُ بعدَ موتِهِ وأَظهرَ الحقَّ وأَعانَ على إظهارِهِ، فإنَّهُ كانَ في إمكانِهِ أنْ يأخذَ المالَ أو بعضَهُ لنفسِهِ.

التقاؤُهُ الرَّجلَ الصَّالحَ وكيفَ دلَّهُ على غيرِهِ عندَ موتِهِ

ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ، فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ، قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ[1]، أُرَى[2] أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَدْأَبُ[3] لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَهُ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللهِ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟

---

(١) يَقصدُ مِنْ غيرِ المسلمينَ المؤمنينَ بشريعةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(٢) أو: أَرَى أنَّه ...

(٣) «أَدْأَبُ»: قالَ الْأَزْهَرِيُّ في «تهذيبِ اللُّغةِ»: «دَأَبْتُ أَدْأَبُ دَأْبًا وَدَأَبًا وَدُؤُوبًا: إِذَا اجْتَهَدْتَ فِي الشَّيْءِ»، و«الدَّأْبُ» و«الدَّأَبُ» العادةُ والملازمةُ، قالَ الْخَلِيلُ في «العينِ»: «﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [آل عمران: ١١] أَيْ كَعَادَتِهِمْ وَحَالِهِمْ».

• أَحبَّهُ لِما رآهُ منهُ مِنْ خيرٍ ودينٍ، والحُبُّ في اللَّهِ مِنَ الإيمانِ كما سبقَ.

• وعندَ وفاتِهِ سألَهُ أنْ يَدلَّهُ على رجلٍ مِثلِهِ ليَمضيَ في تعلُّمِ الدِّينِ والبحثِ عنِ الحقِّ.

الدَّلائلُ العجيبةُ على غُربةِ الدِّينِ وتبديلِهِ عندَ أُولئكَ النَّصارَى

قَالَ: أَيْ بُنَيَّ وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقْ بِهِ،

• فيهِ فائدةٌ عظيمةٌ، وهي أنَّ النَّاسَ في ذلكَ الزَّمانِ، نحوَ ستَّةِ قرونٍ بعدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، بلغَ بِهمُ الأمرُ هذا المبلغَ مِن تحريفِ الدِّينِ وتبديلِ شرائعِهِ وتَركِ أكثرِ ما كانُوا عليهِ مِنَ الدِّينِ.

• ثمَّ إنَّ الرَّجلَ لمْ يَعلمْ أحدًا وافقَهُ في الدِّينِ، إلَّا رجلًا واحدًا في مدينةٍ أخرَى. وهذا يَدلُّ على شدَّةِ غُربةِ الدِّينِ!

• ويَدُلُّ على أنَّ المرءَ لا بدَّ أنْ يَبحثَ عنِ الحقِّ في مِثلِ هذهِ الأحوالِ المذكورةِ في الحديثِ وأنَّ اللَّهَ يُوفِّقُ صاحبَ البحثِ الصَّادقِ للحقِّ، والعجيبُ كيفَ وصلَ سَلْمَانُ بالبحثِ إلى هذا المنفردِ في الشَّامِ ثمَّ بعدَهُ إلى المنفردِ في الْمَوْصِلِ!

• أنَّ ذلكَ التَّبديلَ والتَّركَ للدِّينِ عندَ هؤلاءِ النَّصارَى وهذهِ الغُربةَ الشَّديدةَ، كلُّ ذلكَ حصلَ بعدَ نحوِ ستَّةِ قرونٍ! ورَوَى الْبُخَارِيُّ: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»».

فأمَّا نحنُ فقدْ طالَ بنا الزَّمانُ أكثرَ مِن ضِعفَيْ ما مرَّ على النَّصارَى حينئذٍ وقدْ رأيتَ حالَهُمْ كما وُصِفتْ في الحديثِ! ومِنْ رحمةِ اللَّهِ بأُمَّةِ الإسلامِ أنْ يَحفظَ دِينَها مِنَ الضَّياعِ التَّامِّ، وليسَ معنَى ذلكَ أنَّ التَّحريفَ والتَّبديلَ والتَّركَ لا ينتشرُ فيها بكثرةٍ، بلْ قدْ حصلَ كلُّ ذلكَ، حتى إنَّ أهلَ السُّنَّةِ في القرونِ الأُولَى أَظهرُوا هذا كما أَظهرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيُّ - المتوفَّى سنةَ ٣٢٩ هـ! - في «شرحِ السُّنَّةِ» حينَ قالَ: «وَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ [أَهْلَ] زَمَانِكَ خَاصَّةً، وَانْظُرْ مَنْ تُجَالِسُ، وَمِمَّنْ تَسْمَعُ، وَمَنْ تَصْحَبُ، فَإِنَّ الْخَلْقَ كَأَنَّهُمْ فِي رِدَّةٍ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ».

وقالَ نحوَهُ ابْنُ بَطَّةَ الْعُكْبَرِيُّ - المتوفَّى سنةَ ٣٨٧ هـ - في مقدِّمةِ «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى»:

«عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ غَلَبَةِ الْأَهْوَاءِ وَمُشَاحَنَةِ الْآرَاءِ، وَأَعَاذَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُصْرَةِ الْخَطَأِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ غِيَرِ الزَّمَانِ[1]، وَزَخَارِيفِ الشَّيْطَانِ[2]، فَقَدْ كَثُرَ الْمُغْتَرُّونَ بِتَمْوِيهَاتِهَا، وَتَبَاهَى الزَّائِغُونَ وَالْجَاهِلُونَ بِلبْسَةِ

---

[1] «مِنْ غِيَرِ الزَّمَانِ»: قالَ ابْنُ سِيدَهْ في «الْمُحْكَمِ»: «وَغِيَرُ الدَّهْرِ: أَحْدَاثُهُ الْمُغيِّرَةُ»، والْحِمْيَرِيُّ في «شَمْسِ الْعُلُومِ»: «حَوَادِثُهُ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ غَيَّرَ يُغَيِّرُ». وقالَ الْجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاحِ»: «وَالْغِيَرُ أَيْضًا: الِاسْمُ مِنْ قَوْلِكَ: غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ. وَالْغَيْرَةُ بِالْفَتْحِ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ: غَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَغَارُ». وقالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ في «الزَّاهِرِ»: «الْغِيَرُ مِنْ تَغَيُّرِ الْحَالِ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ بِمَنْزِلَةِ التَّطَعِ وَالْعِنَبِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا، وَاحِدَتُهُ: غِيْرَةٌ».

[2] «وَزَخَارِيفِ الشَّيْطَانِ»: الجمعُ المعروفُ «زَخَارِفُ»، وأمَّا «زَخَارِيفُ» فهوَ نادرٌ يكادُ لا يوجدُ في الكُتبِ، ما وجدتُ لهُ ذِكرًا في شيءٍ مِنَ المعاجمِ، ولمْ أجدْ ذِكرًا أصلًا قبلَ المصنِّفِ إلَّا في «دِيوَانِ =

حُلَّتِهَا[1]، فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ أَصَابَنَا مَا أَصَابَ الْأُمَمَ قَبْلَنَا، وَحَلَّ الَّذِي حَذَّرَنَاهُ نَبِيُّنَا ﷺ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَتَرْكِ الْجَمَاعَةِ وَالِائْتِلَافِ، وَوَاقَعَ أَكْثَرُنَا الَّذِي عَنْهُ نُهِينَا، وَتَرَكَ الْجُمْهُورُ مِنَّا مَا بِهِ أُمِرْنَا، فَخَلَعَتْ لِبْسَةَ الْإِسْلَامِ، وَنَزَعَتْ حِلْيَةَ الْإِيمَانِ، وَانْكَشَفَ الْغِطَا، وَبَرَحَ الْخَفَا، فَعُبِدَتِ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْآرَاءُ، وَقَامَتْ سُوقُ الْفِتْنَةِ، وَانْتَشَرَتْ أَعْلَامُهَا، وَظَهَرَتِ الرِّدَّةُ، وَانْكَشَفَ قِنَاعُهَا، وَقُدِحَتْ زِنَادُ الزَّنْدَقَةِ[2] فَاضْطَرَمَتْ نِيرَانُهَا، وَخُلِفَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي أُمَّتِهِ بِأَقْبَحِ الْخَلَفِ، وَعَظُمَتِ الْبَلِيَّةُ، وَاشْتَدَّتِ الرَّزِيَّةُ وَظَهَرَ الْمُبْتَدِعُونَ، وَتَنَطَّعَ الْمُتَنَطِّعُونَ، وَانْتَشَرَتِ الْبِدَعُ، وَمَاتَ الْوَرَعُ ...».

وقدْ أَخبرَنا النَّبيُّ ﷺ بوقوعِ الغُربةِ الشَّديدةِ في هذهِ الأُمَّةِ فيما رَوَى مُسْلِمٌ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». ورَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في «العقوباتِ» عنْ عَلِيٍّ ﷺ قالَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ

= عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ» الشَّاعرِ وفي «البُلدانِ» لِابْنِ الْفَقِيهِ. وإلى يومِنا هذا يكادُ لا يُستعمَلُ، وزَعمَ صاحبُ «نُزْهَةِ الْأَعْيُنِ النَّوَاظِرِ» أنَّها صيغةٌ تُقالُ، واللَّهُ تعالَى أعلمُ.

[1] «بِلبْسَةِ حُلَّتِهَا»: قالَ الْأَزْهَرِيُّ في «تهذيبِ اللُّغةِ»: «وَاللِّبْسَةُ: حَالَةٌ مِنْ حَالَاتِ اللُّبْسِ، وَلَبِسْتُ الثَّوْبَ لَبْسَةً وَاحِدَةً»، والضَّبطُ في نُسَخِ «الْإِبَانَةِ» التي رأيتُ بالضَّمِّ، وإذا أُريدَ هيئةُ اللِّباسِ كما في بعضِ الأحاديثِ فالأصحُّ - على ما يَظهَرُ لي - كَسرُ اللَّامِ، واللَّهُ أعلمُ.

وأمَّا بالضَّمِّ فجاءَ في «جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ: «وَلَبَسْتُ الْأَمْرَ عَلَى فُلَانٍ أَلْبِسُهُ لَبْسًا وَلَبَّسْتُهُ تَلْبِيسًا إِذَا عَمَّيْتُهُ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ [الأنعام: ٩]. وَفِي أَمْرِ فُلَانٍ لُبْسَةٌ أَيْ لَيْسَ بِوَاضِحٍ» إنْ كانَ هنا بالضَّمِّ - لا بالفتحِ - كما ضَبطَ هذهِ العبارةَ بعضُ المتأخِّرينَ، واللَّهُ أعلمُ. و«الحُلَّةُ» كلُّ ثوبٍ جيِّدٍ، وقيلَ غيرُ ذلكَ.

[2] «زِنَادُ الزَّنْدَقَةِ»: قالَ الْجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاحِ»: «وَالزَّنْدُ: الْعُودُ الَّذِي يُقْدَحُ بِهِ النَّارُ، وَهُوَ الْأَعْلَى. وَالزَّنْدَةُ: السُّفْلَى ... وَالْجَمْعُ زِنَادٌ».

لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ[1]، مِنْهُمْ خَرَجَتِ الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ»[2].

ولْيَتأمَّلِ النَّاصحُ لنفسِهِ حالةَ الغُربةِ المذكورةَ في الحديثِ الَّتي وقعتْ لأمَّةِ النَّصارَى، لو كانَ يعيشُ في ذاكَ الزَّمانِ أَيكونُ أشبهَ بسلمانَ الْفَارِسِيِّ أمْ بعامَّةِ النَّاسِ أتباعِ كلِّ ناعقٍ والَّذينَ يُحسِنونَ الظَّنَّ بكلِّ مَنْ يتكلَّمُ في الدِّينِ ولا يُكلِّفونَ أنفسَهمْ عَناءَ البحثِ عنِ الحقِّ؟ ولْيَتأمَّلْ إذا كانَ الصَّلاحُ والفِرارُ مِنَ التَّحريفِ عندَهمْ بهذهِ القِلَّةِ يَلزَمُ مِنْ ذلكَ كَثرةُ الباطلِ وأهلِهِ، فلو كانَ هوَ عندَهمْ هلْ يكونُ مِمَّنْ يسألُ كَثرةَ العلماءِ المنحرفينَ ويكتفِي بقولِهِمْ؟ أمْ يكونُ مِمَّنْ يَبحثُ عنِ العِلمِ ويجتهدُ فيهِ ويَرجعُ إلى مصادرِهِ ولا يَغترُّ بكلامِ النَّاسِ وإنْ كانتْ لهمُ الغَلَبةُ؟

فإنَّ النَّاسَ في أزمنةِ غُربةِ الدِّينِ يُرفَعُ عنهمُ العِلمُ بذهابِ العلماءِ وينتشرُ فيهمُ الجهلُ وأهلُهُ فيسألُهُمْ مَنْ يُشبِهُهمْ في سوءِ المقاصدِ فيَغْترُّ بهمْ، كما قالَ النَّبيُّ ﷺ في وصفٍ دقيقٍ جدًّا لمِثلِ هذهِ الحالةِ فيما روَى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ

---

[1] أَدِيمُ كلِّ شيءٍ ظاهرُهُ، قالَ ابنُ سيدَه في «الْمُحْكَمِ»: «وَأَدِيمُ السَّمَاءِ: مَا ظَهَرَ مِنْهَا».

[2] في رواياتِهِ ضَعفٌ، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ في رسالتِهِ في «الصَّلاةِ» الَّتي نقلَها ابْنُ أَبِي يَعْلَى في «طبقاتِ الحنابلةِ»، بعدَ أنْ قالَ: «وَجَاءَ عَنْهُ ﷺ»، والبخاريُّ في «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» قالَ: «وَيَذْكُرُونَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» ثمَّ ذَكرَ أوَّلَهُ. ورواهُ ابْنُ عَدِيٍّ في «الكاملِ»، وابنُ بطّةَ في «إِبْطَالِ الْحِيَلِ»، وأَبُو بَكْرٍ الدِّينَوَرِيُّ في «الْمُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ».

يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

وعامَّةُ النَّاسِ اليومَ يَظنُّونَ أنفسَهمْ في أمانٍ تامٍّ مِنَ الوقوعِ في مخالفةِ التَّوحيدِ ومناقضتِهِ. فلْيَسألْ أمثالُ هؤلاءِ أنفسَهمْ: مَنْ يَرَى نفسَهُ في زمنِ الغُربةِ الشَّديدةِ في هذا الأمانِ الموهومِ، كيفَ يَبحثُ عنِ الحقِّ وهوَ يَظنُّ نفسَهُ عليهِ مِن غيرِ شكٍّ؟ وكيفَ يَبحثُ عنْ أهلِ الحقِّ وهوَ يَظنُّ أنَّ كلَّ مَنْ يتكلَّمُ في الدِّينِ على خيرٍ؟

سَفَرُهُ إِلى الْمَوْصِلِ ثُمَّ إِلى نَصِيبِينَ ثمَّ إِلى عَمُّورِيَّةَ

قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ[1]، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ،

• فِيهِ أَنَّ الرَّجلَ الثَّانِيَ كانَ مِثلَ الأوَّلِ في الدِّينِ وفي الخيرِ والصَّلاحِ، وهذا يَدلُّ على أنَّ الرَّجلَ الصَّالحَ يَعرفُ أمثالَهُ، يَعرفُهمْ بأوصافِهم وأقوالِهم وأفعالِهم، ولا يَنصحُ بمصاحبةِ شخصٍ إلَّا بعدَ معرفةِ دينِهِ وصلاحِهِ.

فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا

[1] «غُيِّبَ»: يعنِي في الأرضِ تحتَ التُّرابِ، أي: دُفِنَ.

تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، وَاللهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا بِنَصِيبِينَ[1]، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقْ بِهِ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبِينَ، فَجِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَأَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبَيْهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللهِ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حُضِرَ[2]، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بِعَمُّورِيَّةَ[3]، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ، قَالَ: فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا،

- وتكرَّرَ ما ذُكِرَ في الحديثِ مرارًا مِنْ وفاةِ الرَّجلِ وأنَّهُ دلَّ سَلْمَانَ على رجلٍ آخرَ ولمْ يَعرِفْ إلَّا شخصًا واحدًا يُوافقُهُ على دينِهِ، وهذا تأكيدٌ شديدٌ لِما ذُكِرَ مِنْ غُربةِ الدِّينِ في ذلكَ الزَّمانِ.

- كَثْرةُ سفَرِهِ ﷺ في البحثِ عنِ الحقِّ، وفي ذلكَ أنَّ الأسفارَ ومِثْلَها مِنَ الجُهدِ قدْ يَلزَمُ للوصولِ إلى الحقِّ، وأنَّ سلمانَ لمْ يتردَّدْ أنْ يتكلَّفَ هذهِ الأُمورَ.

---

[1] «نَصِيبِين»: تُسمَّى اليومَ غالبًا «نُصَيبِين»، مدينةٌ قديمةٌ في محافظةِ مَارِدِينَ في الجنوبِ الشَّرقيِّ مِن تركيا، على حدودِ سوريَّةَ مباشرةً مقابلَ القامِشْلي، فَتحَها المسلمونَ سنةَ ١٨ هـ في خلافةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ.

[2] أي: لمَّا حضَرَهُ الموتُ.

[3] «عَمُّورِيَّة»: مدينةٌ قديمةٌ، كانتْ مِن مُدُنِ الرُّومِ البيزنطيِّينَ، وموضعُها في النَّاحيَةِ الغربيَّةِ مِن وَسَطِ تركيا اليومَ، فَتحَها الخليفةُ العبَّاسيُّ الْمُعْتَصِمُ سنةَ ٢٢٣ هـ. وعندَ ابْنِ إِسْحَاقَ: «إِلَّا رَجُلًا بِعَمُّورِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ».

وصيَّةُ صاحبِ عَمُّورِيَّةَ لهُ بالبحثِ عنْ نبيٍّ يُبعَثُ على دينِ إِبْرَاهِيمَ وبيانُهُ لعلاماتِ نبوَّتِهِ

قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُّورِيَّةَ، وَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ، قَالَ: وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهِ، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ، فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟

قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ[1] بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ،

• فيهِ أنَّ ذلكَ الرَّجلَ مِنَ النَّصارَى كانَ على عِلمٍ تامٍّ بالنَّبيِّ ﷺ وأنَّهُ سيُبعَثُ في هذا الزَّمانِ، وعرَفَ أوصافَهُ وعلاماتِهِ، وعرَفَ تفاصيلَ مِنْ ذلكَ، كما وصفَهُمُ اللَّهُ تعالَى في القرآنِ:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة: ١٤٦][2]

---

[1] «بَيْنَ حَرَّتَيْنِ»: قالَ الخَليلُ في «العينِ»: «وَالحَرَّةُ: أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودٍ نَخِرَةٍ كَأَنَّمَا أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ».

[2] وروَى الطَّبَرَانِيُّ في «الكبيرِ» حديثًا مُختصَرًا عنْ سَلْمَانَ يَصفُ هذا الأمرَ وفيهِ ذِكرُ الآيةِ ثمَّ =

• وعلِمَ هذا الرَّجلُ دينَ إِبْرَاهِيمَ وأنَّ ذلكَ النَّبيَّ سيكونُ على دينِ إبراهيمَ عليه السلام.

ما حصلَ لسَلْمَانَ مِنَ الرِّقِّ ظُلمًا ووصولُهُ إلى المدينةِ إلى أنْ سَمِعَ بهجرةِ النَّبيِّ ﷺ

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِّبَ، فَمَكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ[1] تُجَّارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى[2] ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا،

• في ذلكَ ما يَحصلُ للمرءِ مِنَ الشَّدائدِ والمصائبِ في حياتِهِ وفي البحثِ عنِ الحقِّ عمومًا وأنَّ كلَّ هذا لمْ يَصرِفْ سَلْمَانَ عنِ المُضِيِّ في البحثِ.

• بوَّبَ الْبُخَارِيُّ في «كتابِ البيوعِ»: «بَابُ إِثْمِ مَنْ بَاعَ حُرًّا» ثُمَّ ساقَ «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ

= قالَ: «وَكَانُوا يَقُولُونَ: هَذَا زَمَانُ نَبِيٍّ قَدْ أَظَلَّ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ لَهُ عَلَامَاتٌ، مِنْ ذَلِكَ شَامَةٌ مُدَوَّرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ». ورُوِيَ هذا المعنَى للآيةِ عنْ عددٍ مِنْ مفسِّرِي السَّلفِ، والقولُ الآخرُ عندَهمْ ما رواهُ الطَّبَرِيُّ بإسنادِهِ عن قَتَادَةَ: «يَعْرِفُونَ أَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ هُوَ الْقِبْلَةُ».

[1] «مِنْ كَلْبٍ»: قبيلةٌ عربيَّةٌ معروفةٌ.

[2] «وَادِي الْقُرَى»: موضعٌ شَمالَ المدينةِ، بينَ المدينةِ وتَبُوكَ، فيهِ وادٍ خَصِبٌ كانتْ فيهِ قُرًى كثيرةٌ.

وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»».

فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقَّ[1] لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ، قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا وَبَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ[2] لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: فُلَانٌ[3]، قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ[4]،

وَاللهِ إِنَّهُمُ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ[5] عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ

---

[1] «لَمْ يَحِقَّ»: هذا هوَ الضَّبطُ المشهورُ في هذا الموضعِ ولعلَّهُ الأنسبُ، مِنْ قولِهم «حَقَّ الْأَمْرُ يَحِقُّ حَقًّا وَحَقَّةً وَحُقُوقًا، أَيْ: صَحَّ وَثَبَتَ وَصَدَقَ». والمرادُ أَنَّهُ كانَ يَرجوهُ ولمْ يَظنَّ في نفسِهِ أَنَّهُ سيحصلُ لهُ حقيقةً، واللَّهُ أعلمُ.

[2] «العَذْقُ»: النَّخلةُ، وجاءَ في الحديثِ عندَ بعضِهمْ كما عندَ ابْنِ هِشَامٍ في «السِّيرةِ»: «فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ».

[3] على المخاطَبةِ، وقدْ جاءَ عِندَ ابنِ هشامٍ في هذا الموضعِ: «يَا فُلَانُ».

[4] «بَنِي قَيْلَةَ»: يَعنِي الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ، قالَ ابنُ هشامٍ واصفًا نسبَ قَيلةَ: «قَيْلَةُ بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ ... أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ».

[5] «قُبَاءَ»: قالَ يَاقُوتُ في «معجمِ البلدانِ»: «قُبَا: بِالضَّمِّ: وَأَصْلُهُ اسْمُ بِئْرٍ هُنَاكَ عُرِفَتِ الْقَرْيَةُ بِهَا وَهِيَ مَسَاكِنُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ... وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى يَسَارِ الْقَاصِدِ إِلَى مَكَّةَ».

نَبِيٌّ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ[1]، حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي،

- في ذلكَ تحمُّسُ سلمانَ في البحثِ، وهكذا أهلُ الحقِّ كلٌّ واحدٍ بحسَبِ ما فيهِ مِنَ الصَّلاحِ. فسلمانُ لمْ يُهِمَّهُ الآنَ إلَّا هذا الأمرُ وَلمْ يُفكِّرْ إلَّا في هذا، حتَّى إنَّهُ ظنَّ أنَّهُ سيَسقطُ عنِ النَّخلةِ عندَ سماعِ الخبرِ.
- وتأمَّلْ كيفَ قرَّبَهُ اللَّهُ مِنْ مقصودِهِ وأَوصلَهُ إلى النَّبيِّ ﷺ بأعجبِ الطُّرقِ، فسبحانَ اللَّهِ.
- فيهِ فائدةٌ مهمَّةٌ وهيَ أنَّ سلمانَ معَ إرادتِهِ الجازمةِ واجتهادِهِ في البَحثِ عنِ الحقِّ شَغَلَهُ الرِّقُّ مدَّةً حتَّى إنَّهُ لمْ يَبلُغْهُ خبرٌ عنِ النَّبيِّ ﷺ معَ انتشارِ أخبارِهِ ﷺ بينَ النَّاسِ! وهذا يَدلُّ على أنَّ المرءَ معَ صلاحِهِ قدْ يَغِيبُ عنهُ شيءٌ منَ الحقِّ فيكونُ معذورًا.

دخولُهُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وتثبُّتُهُ مِنْ علاماتِ النُّبوَّةِ

قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَهُ عَمَّا قَالَ: وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ،

[1] «الْعُرَوَاءُ»: قالَ ابنُ هشامٍ في «السِّيرةِ»: «وَالْعُرَوَاءُ: الرِّعْدَةُ مِنَ الْبَرْدِ وَالِانْتِفَاضُ، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَرَقٌ فَهِيَ الرُّحَضَاءُ».

فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا» وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ،

ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُهُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَاتَانِ اثْنَتَانِ،

قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ[1]، قَالَ: وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ[2] لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي؟

فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ[3]، عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي، قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي،

---

[1] «بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»: مَقبَرَةٌ معروفةٌ عندَ مسجدِ النَّبيِّ ﷺ في المدينةِ، دُفِنَ فيهِ كثيرٌ مِنَ الصَّحابةِ ﷺ. قالَ الْخَلِيلُ في «العينِ»: «وَالْبَقِيعُ: مَوْضِعٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ أَرُومُ شَجَرٍ مِنْ ضُرُوبٍ شَتَّى، وَبِهِ سُمِّيَ بَقِيعُ الْغَرْقَدِ بِالْمَدِينَةِ، وَالْغَرْقَدُ: شَجَرٌ كَانَ يَنْبُتُ هُنَاكَ، فَبَقِيَ الِاسْمُ مُلَازِمًا لِلْمَوْضِعِ وَذَهَبَ الشَّجَرُ»، «أَرُومُ شَجَرٍ» أي: أصولُها، واحدُهُ «أَرُومَةٌ». و«البَقيعُ» و«البُقْعَةُ» مِنْ أصلٍ واحدٍ.

[2] «شَمْلَتَانِ»: قالَ الخليلُ في «العينِ»: «وَالشَّمْلَةُ: كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ بِهِ» أي: ثَوبٌ يُلْتَفُّ بهِ ليَشمَلَ البَدَنَ، وأَخذَ شَملتينِ للأعلَى والأسفلِ مِنْ بدنِهِ، وهوَ لباسٌ لا تكلُّفَ فيهِ، يَدلُّ على تواضعِهِ ﷺ.

[3] في نسخةٍ: اسْتَدَرْتُهُ.

• هكذا الرَّجلُ الصَّالحُ بعدَ طولِ البحثِ يَظهرُ عليهِ ما في ضميرِهِ بالبكاءِ وغيرِهِ. وفيهِ محبَّةُ النَّبيِّ ﷺ وأنَّها مِن حلاوةِ الإيمانِ، كما في «صحيحِ البخاريِّ»:

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»».

«وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»».

فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ» فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ،

كيفَ تحرَّرَ مِنَ الرِّقِّ

ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ، وَأُحُدٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَاتِبْ[1] يَا سَلْمَانُ» فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ[2]،

[1] «كَاتِبْ»: جاءَ في «الْغَرِيبَيْنِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ»: «وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] الْمُكَاتَبَةُ: أَنْ يُكَاتِبَ الرَّجُلُ عَبْدَهُ عَلَى مَالٍ يُؤَدِّيهِ مُنَجَّمًا عَلَيْهِ، فَإِذَا أَدَّاهُ فَهُوَ حُرٌّ»، ويُقالُ في السَّيِّدِ والعبدِ كُلُّ واحدٍ منهُما يُكاتِبُ الآخرَ. والعبدُ مُكاتَبٌ بفتحِ التَّاءِ، قالَ الْجَوْهَرِيُّ في «الصِّحاحِ»: «وَالْمُكَاتَبُ: الْعَبْدُ يُكَاتَبُ عَلَى نَفْسِهِ بِثَمَنِهِ، فَإِذَا سَعَى وَأَدَّاهُ عَتَقَ»، ومنهُ في الحديثِ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟».

[2] «بِالْفَقِيرِ»: قالَ أَبُو عُبَيْدٍ في «الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ» عنِ الْأَصْمَعِيِّ: «الْقَنَاةُ الَّتِي تَجْرِي تَحْتَ الْأَرْضِ =

وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ»

فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ: الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً[2]، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدَيَّ» قَالَ: فَفَقَّرْتُ لَهَا، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي[3]، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعِي إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ،

فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ» فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّا عَلَيَّ؟[4]

= وَجَمْعُهَا قُنِيٌّ، وَيُقَالُ لِفَمِهَا الْفَقِيرُ وَجَمْعُهُ فُقُرٌ»، وفي الكتابِ نفسِهِ في «كِتَابِ النَّخْلِ»: «فَإِذَا غَرَسَهَا حَفَرَ لَهَا بِئْرًا ... فَتِلْكَ الْبِئْرُ هِيَ الْفَقِيرُ» أي: الحُفرةُ الَّتي تُحفَرُ حولَ الفَسِيلةِ (أي: النَّخلةِ الصَّغيرةِ) المغروسةِ لتَشربَ منهُ.

وقالَ ابْنُ سِيدَهْ في «الْمُخَصَّصِ»: «فَقَرْتُ الأَرْضَ: حَفَرْتُهَا» وفي معناهُ «فَقَّرَ تَفْقِيرًا» ويأتِي قريبًا في الحديثِ: «اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا».

[1] «أُوقِيَّةً»: مقدارٌ مِنَ الوزنِ عُرِفَ عندَ العربِ قديمًا، يُوزَنُ بهِ الذَّهبُ والفضَّةُ وسائرُ النَّفائسِ، وكانَ المقدارُ يختلفُ باختلافِ البُلدانِ.

[2] «وَدِيَّةً»: قالَ أبو عبيدٍ في «الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ»: «وَالْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ مِنَ النَّخْلِ» والجمعُ: «وَدِيٌّ».

[3] عندَ ابْنِ إِسْحَاقَ: «فَفَقَّرْتُهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي - يَقُولُ حَفَرْتُ لَهَا حَيْثُ تُوضَعُ».

[4] معناهُ أنَّ سَلْمَانَ حَسِبَ هذهِ القِطعةَ منَ الذَّهبِ قليلةً في جَنبِ ما وجبَ عليهِ دَفعُهُ، إذْ =

قَالَ: «خُذْهَا، فَإِنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ» قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً[1]، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعَتَقْتُ[2]، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ.

قولُ النَّبيِّ ﷺ «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» وما وردَ في الرِّواياتِ في شأنِ النَّصارَى الَّذينَ صحِبَهُمْ سَلْمَانُ

في روايةٍ للحديثِ عندَ أَحْمَدَ[3] في موضعِ الإخبارِ عنِ استكشافِ سَلْمَانَ علاماتِ النُّبوَّةِ ما يلِي:

= أربعونَ أُوقيَّةً أكثرُ منْ ذلكَ بكثيرٍ.

[1] فكانَ ذلكَ أمرًا خارقًا للعادةِ ولذلكَ أَقسمَ سلمانُ، ويُوضِّحُهُ ما رواهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ في «مسندِهِ»، فيما نقلَهُ الْهَيْثَمِيُّ في «بُغْيَةِ الْبَاحِثِ»: «فَنَاوَلَنِي هُنَيْهَةً مِنْ ذَهَبٍ فَلَوْ وُزِنَتْ بِأُحُدٍ لَكَانَتْ أَثْقَلَ مِنْهُ»، و«الهُنَيْهَةُ» و«الهُنَيَّةُ»: الشَّيءُ القليلُ.

[2] «عَتَقْتُ»: يُقالُ: عَتَقَ العَبدُ يَعْتِقُ عِتْقًا وعَتاقًا وعَتاقَةً إذا تحرَّرَ.

[3] مِنْ طريقِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ. قالَ ابْنُ سَعْدٍ في «الطَّبقاتِ»: «وَكَانَ قَاضِيًا بِالْكُوفَةِ وَاسْمُهُ فُلَانُ بْنُ سَلَمَةَ. رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسَلْمَانَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ. وَكَانَ مَعْرُوفًا قَلِيلَ الْحَدِيثِ».

وهيَ روايةٌ مُختصَرةٌ، فيها أنَّ آخِرَ مَنِ اشتَرَى سلمانَ عبدًا امرأةٌ. وهذهِ الرِّوايةُ رواها قبلَ أحمدَ وبِأَطْولَ ممَّا عندَهُ: ابنُ سعدٍ في «الطَّبقاتِ»، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المصنَّفِ»، في أوَّلِها جزءٌ مِنَ القصَّةِ لمْ يَذكرْها أحمدُ في هذهِ الرِّوايةِ، وفيهِ أمورٌ تُخالفُ الحديثَ الطَّويلَ عندَ أحمدَ الَّذي سُقتُهُ في هذهِ الرِّسالةِ. ورواهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الكبيرِ» مُختصَرًا أيضًا مِثلَ أحمدَ. كُلُّ هؤلاءِ مِنْ طريقِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ =

وَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، فَإِذَا خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» فَحَدَّثْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ، وَقُلْتُ: أَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ: «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ نَبِيٌّ أَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ».[1]

وفي هذا فائدةٌ عظيمةٌ، فإنَّ الرَّجلَ الّذي سألَ سلمانُ عنهُ ما رأَى منهُ إلَّا خيرًا وكانَ مِنْ أصلحِ النَّاسِ على ذلكَ الدِّينِ وأَخبرَهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سيُبعَثُ في هذا الزَّمانِ وأنَّهُ سيكونُ مِنَ العربِ وعلى دينِ إِبْرَاهِيمَ، ثمَّ بيَّنَ لهُ تفاصيلَ مِنْ علاماتِ النُّبوَّةِ ونَصحَ سلمانَ أنْ يَبحثَ عنهُ، ومعَ كلِّ ذلكَ لمْ يَشهدِ النَّبيُّ ﷺ لهُ بالجنَّةِ!

وليسَ في ذلكَ تصريحٌ أنَّ هذا الرَّجلَ أو أصحابَهُ يَدخلونَ النَّارَ وأنَّهمْ كفَّارٌ، واللَّهُ أعلمُ، فكأنَّ النَّبيَّ أرادَ أنْ يُعلِّمَ عِلمًا بليغًا ومُهمًّا بالإشارةِ إلى أنَّ المرءَ مَهما قامَ بهِ مِنَ الأعمالِ الصَّالحةِ في الظَّاهرِ فدخولُ الجنَّةِ يتوقَّفُ على أمرينِ وهما:

أوَّلًا: تحقيقُ التَّوحيدِ الخالصِ والخلُوُّ التَّامُّ مِنَ الشِّركِ الأكبرِ كائنًا ما كانَ، في الرُّبوبيَّةِ أو الألوهيَّةِ، أي: العبادةِ، أو الأسماءِ والصِّفاتِ. وهذا يستلزمُ الأمرَ الآتيَ.

ثانيًا: سلامةُ الباطنِ مِنَ النِّفاقِ والشَّكِّ، بأنْ لا يُظهِرَ للنَّاسِ التَّوحيدَ وفي قلبِهِ ما يُناقضُهُ.

= عنْ أبي قرّةَ عنْ سلمانَ. وأمَّا هذهِ الزِّيادةُ المذكورةُ فهيَ مذكورةٌ عندَ جميعِ هؤلاءِ.

[1] وقدْ ورَدتْ هذهِ العبارةُ في أحاديثَ أُخرَى ليسَ هنا مَحلُّ التَّفصيلِ فيها.

فكأنَّهُ لمْ يُرِدْ أنْ يُؤكِّدَ لهُ ذلكَ وأرادَ أنْ يُعلِّمَهُ بدلًا منهُ عِلمًا هوَ أَعمُّ مِنْ ذِكْرِ حالِ هؤلاءِ المعيَّنينَ، واللَّهُ أعلمُ.

وجاءَ في بعضِ رواياتِ التَّفسيرِ شيءٌ في هؤلاءِ ومصيرِهِمْ، فقَدْ روَى الطَّبَرِيُّ في «التَّفسيرِ» مِنْ طريقِ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عنِ السُّدِّيِّ قصَّةَ إسلامِ سلمانَ، وفيها: «فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ ذَكَرَ أَصْحَابَهُ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ: كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ، وَيَشْهَدُونَ أَنَّكَ سَتُبْعَثُ نَبِيًّا. فَلَمَّا فَرَغَ سَلْمَانُ مِنْ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ قَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: «يَا سَلْمَانُ، هُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى سَلْمَانَ، وَقَدْ كَانَ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لَوْ أَدْرَكُوكَ صَدَّقُوكَ وَاتَّبَعُوكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢]. فَكَانَ إِيمَانُ الْيَهُودِ أَنَّهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّوْرَاةِ وَسُنَّةِ مُوسَى [كَانَ مُؤْمِنًا]، حَتَّى جَاءَ عِيسَى، فَلَمَّا جَاءَ عِيسَى كَانَ مَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّوْرَاةِ وَأَخَذَ بِسُنَّةِ مُوسَى فَلَمْ يَدَعْهَا وَيَتَّبِعْ عِيسَى كَانَ هَالِكًا. وَإِيمَانُ النَّصَارَى أَنَّهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْإِنْجِيلِ مِنْهُمْ وَشَرَائِعِ عِيسَى، كَانَ مُؤْمِنًا مَقْبُولًا مِنْهُ، حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْهُمْ وَيَدَعْ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُنَّةِ عِيسَى وَالْإِنْجِيلِ، كَانَ هَالِكًا».

ثمَّ ذَكرَ الطَّبريُّ مِنْ طريقِ ابْنِ جُرَيْجٍ عنْ مُجَاهِدٍ: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [البقرة: ٦٢] الْآيَةَ. قَالَ: سَأَلَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أُولَئِكَ النَّصَارَى وَمَا رَأَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ: «لَمْ يَمُوتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ». قَالَ سَلْمَانُ: فَأَظْلَمَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ، وَذَكَرْتُ اجْتِهَادَهُمْ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَدَعَا سَلْمَانَ فَقَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِكَ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَى دِينِ عِيسَى، وَمَنْ مَاتَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ

بِي، فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ، وَمَنْ سَمِعَ بِيَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي فَقَدْ هَلَكَ»[1].

وروَى ابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيرِهِ» خبرَ مجاهدٍ مِنْ طريقِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عنْ مجاهدٍ: «قَالَ سَلْمَانُ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَهْلِ دِينٍ كُنْتُ مَعَهُم، فَذَكَرَ مِنْ صَلاتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢]». وهذا الإسنادُ أثبتُ في التَّفسيرِ مِنْ غيرِهِ وليسَ فيهِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ حَكَمَ لهؤلاءِ بالنَّارِ، وهوَ الأَولَى لأنَّ النَّبيَّ ﷺ ما كانَ لِيُجيبَ ويَحكمَ في مِثلِ هذا دونَ عِلمٍ يَثبُتُ عندَهُ، ولذلكَ استُبعِدَ هذا بحقٍّ، واللَّهُ تعالَى أعلمُ.

---

[1] وروَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ في «التَّفسيرِ» خبرَ السُّدِّيِّ بنحوِهِ، وقالَ في آخرِهِ: «وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَحْوُ هَذَا».

وذكَرَ نَحوَهُ مِنْ قَبلِهما مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ في «تفسيرِهِ»: «وَذَكَرَ سَلْمَانُ أَمْرَ الرَّاهِبِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي دِينِهِمْ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمْ فِي النَّارِ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ صَدَّقَ مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٦٢] يَعْنِي صَدَّقُوا يَعْنِي أَقَرُّوا وَلَيْسُوا بِمُنَافِقِينَ ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يَقُولُ مَنْ صَدَّقَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَصَدَّقَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِنْ نُزُولِ الْعَذَابِ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ».

وذكَرَ هذهِ الرِّوايةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَنْدَهْ في «التَّوحيدِ» في بابِ: «ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُجْتَهِدَ الْمُخْطِئَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَحْدَانِيَّتِهِ كَالْمُعَانِدِ».

فائدةٌ مهمَّةٌ في عِلمِ الرِّوايةِ

هناكَ أمرٌ يَظهرُ في هذا الحديثِ لهُ تعلُّقٌ بمسألةِ معاملةِ أهلِ العِلمِ للرِّواياتِ الّتي في أسانيدِها شيءٌ مِنَ الضَّعفِ، وما رأيتُ أنَّ للنَّاسِ كلامًا فيهِ أو تنبيهًا إليهِ.

ذلكَ أنَّ علماءَ السَّلفِ مِنْ أهلِ الحديثِ لمْ يَطرَحُوا هذا النَّوعَ الّذي فيهِ ضعفٌ كلَّهُ كما أنَّهمْ لمْ يُثبِتُوهُ كلَّهُ، بلْ كانَ مسلكُهمْ في هذهِ الأحاديثِ وسطًا بينَ هذينِ، ومثالٌ لهذا ما روَى الْحَاكِمُ في «المستدرَكِ» بإسنادِهِ عنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قالَ: «إِذَا رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ شَدَّدْنَا فِي الْأَسَانِيدِ وَانْتَقَدْنَا الرِّجَالَ، وَإِذَا رَوَيْنَا عَنْهُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْمُبَاحَاتِ وَالدَّعَوَاتِ تَسَاهَلْنَا فِي الْأَسَانِيدِ». وقدْ تكلَّمتُ في هذا الأمرِ في «شرحِ مقدِّمةِ تفسيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ» بما يُغنِي عنْ إعادتِهِ هاهنا[1].

فينبغي تأمُّلُ هذا الحديثِ وما وُصِفَ فيهِ مِنَ الغُربةِ الشَّديدةِ، فإنَّ هؤلاءِ النَّصارَى كانُوا لا يروُونَ العِلمَ بالأسانيدِ أصلًا، ومعَ ذلكَ كانُوا مذمومينَ على انحرافِهِم! ويعنِي ذلكَ أنَّ هؤلاءِ - نحوَ ستَّةِ قرونٍ بعدَ نبيِّهمْ عِيسَى عليهِ السَّلامُ - كانتِ الحجَّةُ في معرفةِ الدِّينِ قائمةً عليهمْ معَ ما حصلَ للدِّينِ مِنْ غُربةٍ وتغييرٍ وتبديلٍ وتَركٍ. فكانَ على المرءِ أنْ يتتبَّعَ أصولَ الدِّينِ الصَّحيحةَ وأنْ يَرجعَ إلى مصدرِهِ ما أمكنَ، لكنَّ عامَّةَ ذلكَ لمْ يُنقَلْ بالأسانيدِ. فإذا كانَ الأمرُ كذلكَ فكيفَ يكونُ الحديثُ الّذي رُوِيَ

[1] انظرْ فيهِ بابَ «تعليقٌ على كلامِ المُحقِّقينَ في أسانيدِ هذا التَّفسيرِ، ومعاملةُ علماءِ السَّلفِ لأسانيدِ التَّفسيرِ».

بالإسنادِ - وربَّما بالأسانيدِ المختلِفةِ - وفيهِ شيءٌ مِنَ الضَّعفِ غيرِ الشَّديدِ يُسقَطُ البتَّةَ ويُدَّعَى أنَّهُ لا حجَّةَ فيهِ بحالٍ مِنَ الأحوالِ؟!

فهذهِ مسألةٌ لا بدَّ أنْ تُتأمَّلَ. ويُفهَمُ هذا الأمرُ أيضًا مِنْ نصوصٍ أخرَى مِثلِ ما رواهُ مُسْلِمٌ عنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ».

فاللَّهُ أَبغضَ عامَّةَ أهلِ الكتابِ لمخالفتِهِمْ للدِّينِ الحقِّ ولاتِّباعِهِمُ الدِّينَ المنحرفَ. فإذا كانَ ما بَقِيَ عندَ هؤلاءِ مِنَ الدِّينِ معَ اختلاطِهِ بالباطلِ ومعَ أنَّهُ ليسَ مرويًّا بالأسانيدِ الّتي يَعرفُها المسلمونَ كافيًا لقيامِ الحجَّةِ عليهمْ، فكيفَ بما رُوِيَ بالأسانيدِ وإنْ كانَ فيهِ شيءٌ مِنَ الضَّعفِ! بلْ عامَّةُ ما يَعتمدُ عليهِ المؤرِّخونَ في الشَّرقِ والغربِ لا إسنادَ لهُ أصلًا وهذا أمرٌ معروفٌ، فنرَى أُناسًا لا يستريبونَ أنَّ كذا وكذا وقَعَ لكنْ إذا نُقِلَ إليهمْ شيءٌ بالإسنادِ المتَّصلِ الّذي ضَعُفَ حِفظُ راوٍ واحدٍ فيهِ أَسقَطوهُ، بلْ كثيرًا ما استهانُوا بهِ وجزَمُوا بِبطلانِهِ، حتّى معَ عِلْمِهم أنَّ أئمَّةَ السَّلفِ دوَّنوهُ في كُتبِهِم واعتَبَرُوا بهِ. فبَدا لي عندَ الكلامِ على حديثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أنَّهُ يَنبغِي أنْ يُنتبَهَ إلى هذا الأمرِ المهمِّ، واللَّهُ تعالَى أعلمُ.

فضلُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

وبكلِّ ما سبقَ عُلِمَ فضلُ هذا الرَّجلِ الجليلِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ورَضِيَ عنهُ، وقصَّتُهُ العجيبةُ، ومَنْ فهِمَ ذلكَ فهِمَ قولَ النَّبيِّ ﷺ الّذي رواهُ الْبُخَارِيُّ في «الصَّحيحِ» قالَ:

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الجُمُعَةِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلاَثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلاَءِ»».

وفي روايةٍ عندَ مُسْلِمٍ: «قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا».

وعندَ التِّرْمِذِيِّ: «لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ».

إشارةٌ إلى رواياتٍ أخرَى

أَذكُرُ هنا مِن بابِ الإشارةِ أنَّ هناكَ رِوايةً أُخرَى لِقصَّةِ إسلامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رواها عَبْدُ الرَّزَّاقِ في «المصنَّفِ»: «عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: دَخَلَ قَوْمٌ عَلَى سَلْمَانَ وَهُوَ أَمِيرٌ بِالْمَدَائِنِ وَهُوَ يَعْمَلُ هَذَا الْخُوصَ[1]، فَقِيلَ لَهُ: أَتَعْمَلُ هَذَا وَأَنْتَ

[1] الخُوصُ وَرَقُ النَّخلِ وغيرِهِ.

أَمِيرٌ؟ وَهُوَ يَجْرِي عَلَيْكَ رِزْقٌ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ آكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِي، وَسَأُخْبِرُكُمْ كَيْفَ تَعَلَّمْتُ هَذَا، إِنِّي كُنْتُ فِي أَهْلِي بِرَامَ هُرْمُزَ ...».

وفي هذهِ الرِّوايةِ زيادةُ بعضِ التَّفاصيلِ مِن قصَّةِ سلمانَ معَ الرُّهبانِ النَّصارَى، وأمَّا في غيرِ ذلكَ فهيَ مختصَرةٌ لا يُذكَرُ فيها كثيرٌ ممَّا سبقَ في الرِّوايةِ المشهورةِ المشروحةِ في هذهِ الرِّسالةِ. وفي الإسنادِ المذكورِ عندَ عبدِ الرَّزَّاقِ ضَعفٌ كما لا يَخفَى.

ثمَّ روَى الْحَاكِمُ في «المستدرَكِ» روايةً تُشبِهُ هذهِ في مَطلَعِها إلَّا أنَّها طويلةٌ جدًّا فيها كثيرٌ مِنَ التَّفاصيلِ الزَّائدةِ، بِدايتُها: «أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَا صَدِيقَيْنِ لِزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ أَتَيَاهُ لِيُكَلِّمَ لَهُمَا سَلْمَانَ أَنْ يُحَدِّثَهُمَا حَدِيثَهُ كَيْفَ كَانَ إِسْلَامُهُ فَأَقْبَلَا مَعَهُ حَتَّى لَقُوا سَلْمَانَ، وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ أَمِيرًا عَلَيْهَا، وَإِذَا هُوَ عَلَى كُرْسِيٍّ قَاعِدٌ، وَإِذَا خُوصٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَسُفُّهُ[1]، قَالَا: فَسَلَّمْنَا وَقَعَدْنَا،

فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ هَذَيْنِ لِي صَدِيقَانِ وَلَهُمَا أَخٌ، وَقَدْ أَحَبَّا أَنْ يَسْمَعَا حَدِيثَكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ إِسْلَامِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ سَلْمَانُ: كُنْتُ يَتِيمًا مِنْ رَامَ هُرْمُزَ، وَكَانَ ابْنُ دِهْقَانِ رَامَ هُرْمُزَ يَخْتَلِفُ إِلَى مُعَلِّمٍ يُعَلِّمُهُ ...».

ويَظهرُ للمتأمِّلِ أنَّ هذهِ الرِّوايةَ تشتملُ على عدَّةِ أمورٍ تُخالفُ حديثَ ابْنِ إِسْحَاقَ المشهورَ، ومِثلُ هذهِ الأمورِ لا تَثبتُ بمِثلِ هذهِ الرِّوايةِ المتأخِّرةِ، فلا أعلمُ أحدًا رواها بهذا الطُّولِ وهذهِ التَّفاصيلِ الكثيرةِ قبلَ الحاكمِ وهوَ متأخِّرٌ قدْ تُوفِّيَ سنةَ ٤٠٥ هـ[2].

---

[1] أي: يَنسِجُ الخُوصَ بالأصابعِ. وليسَ «يُسَفِّهُ» كما ضُبِطَ في بعضِ الكُتبِ.

[2] وادَّعَى الحاكمُ صحَّتَها حينَ قالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَالٍ فِي ذِكْرِ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ =

وعندَ ابْنِ سَعْدٍ فِي «الطَّبقاتِ»: «أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ الْبُهْلُولِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مَنْ حَدَّثَهُ سَلْمَانُ أَنَّهُ كَانَ فِي حَدِيثِهِ حِينَ سَاقَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ صَاحِبَ عَمُّورِيَّةَ قَالَ لَهُ ...».

وهذا الإسنادُ ضعيفٌ، وفي الرِّوايةِ غرائبُ لا تَثبتُ بمِثلِ هذا، واللَّهُ أعلمُ.

وبِذلكَ تمَّ هذا الشَّرحُ لِقصَّةِ إسلامِ سلمانَ الفارسيِّ ﷺ.

= رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، عَنْ سَلْمَانَ مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ بِغَيْرِ هَذِهِ السِّيَاقَةِ فَلَمْ أَجِدْ مِنْ إِخْرَاجِهِ بُدًّا لِمَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ مِنَ الْخِلَافِ فِي الْمَتْنِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ»، فجاءَ التَّعليقُ عليهِ في «تلخيصِ المستدرَكِ»: «بَلْ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ».

وأمَّا علوُّهُ فإنْ قصدَ الحاكمُ علوَّ الإسنادِ فنَعمْ، أصلُ القصَّةِ عندَ عبدِ الرَّزَّاقِ بإسنادٍ عالٍ معَ ضَعفٍ فيهِ، أمَّا إسنادُهُ هوَ معَ هذهِ الزِّياداتِ الكثيرةِ فلا.

وهذهِ الرِّوايةُ سِيقتْ مِنْ هذهِ الطَّريقِ في «دلائلِ النُّبوَّةِ» لِلْبَيْهَقِيِّ، وعلَّقَ عليها عبدُ الرَّحمنِ بنُ صالح الحجِّي في مجلسٍ عندَ قراءةِ هذهِ الرِّوايةِ وقالَ بأنَّها لا تُعارضُ القصَّةَ المشهورةَ الَّتي عندَ ابنِ إسحاقَ. ومَنْ تأمَّلَ الرِّوايةَ وقارنَ بينَها وبينَ القصَّةِ المشهورةِ يَجدْ مخالفاتٍ عدَّةً. وحسَنٌ أنَّ النَّاسَ يَدعُونَ إلى تدبُّرِ هذهِ القصَّةِ وما فيها مِنَ الفوائدِ الجليلةِ، لكنْ لا ينبغي أنْ يُعتمَدَ على ما لا يصحُّ ويُخالفُ معَ ذلكَ المشهورَ، واللَّهُ تعالَى أعلمُ.

واللَّهُ أعلمُ

وأشكرُ لكلِّ مَن أَعانَ على إخراجِ هذهِ الرِّسالةِ وعلى نَشْرِها
ولكلِّ مَن استفدتُ منهُ في ذلكَ، وأدعُو اللَّهَ تعالَى لهم بالتَّوفيقِ
وَرحِمَ اللَّهُ علماءَ المسلمينَ الَّذينَ نقَلُوا إلينا هذا الدِّينَ
وصلَّى اللَّهُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسلَّمَ
والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ

فِهْرِسُ المَصادِرِ

مُرَتَّبٌ على سَنةِ وفاةِ المؤلِّفِ[1]

اقتصرتُ عندَ النَّقلِ مِنَ المصادرِ في هذه الرِّسالةِ - تسهيلًا للقارئِ والباحثِ - على الطَّبعاتِ الموجودةِ في «المكتبةِ الشَّاملةِ»، ليتمكَّنَ القارئُ مِن مراجعةِ النُّصوصِ في مصادرِها بسهولةٍ. وذَكرتُ تحتَ كلِّ كتابٍ الطَّبعةَ أو المحقِّقَ الذي اعتمدتُهُ.

١٥٠ **مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ:** «تفسيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ»

ت. عبد الله محمود شحاته

١٥١ **مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ:** «سيرةُ ابْنِ إِسْحَاقَ»

ت. سهيل زكار

١٧٠ **الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ:** «كتابُ العَينِ»

ت. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي

١٩٧ **وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ:** «الزُّهدُ»

ت. عبد الرحمن الفريوائي

---

[1] وقدْ أَنقُلُ عن بعضِ مَنِ انحرفَ في الاعتقادِ، وأكثرُ ذلكَ في بيانِ اللُّغةِ، لأنّ معانيَها كانت معروفةً منتشرةً في القرونِ الأُولَى، فليس في ذِكرِهم تزكيةٌ لهم، ولا احتجاجٌ بهم في شيءٍ مِن أمورِ الدِّينِ. ولمْ يُنقَلْ بعدَ ياقوتٍ إلَّا عن اثنينِ مِنَ المتأخِّرينَ في الحاشيةِ، كلٌّ منهما في موضعٍ واحدٍ: الذَّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ) في «تَلْخِيصِ الْمُسْتَدْرَكِ» (ضمنَ «المستدرَكِ»، ت. مصطفى عبد القادر عطا)، وعَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ (ت ٨٠٧ هـ) في «بُغْيَةِ الْبَاحِثِ عَنْ زَوَائِدِ مُسْنَدِ الْحَارِثِ» (ت. حسين أحمد صالح الباكري). وأُشيرَ فيها مرَّةً إلى «نُزْهَةِ الْأَعْيُنِ النَّوَاظِرِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ت ٥٩٧ هـ) (ت. محمد عبد الكريم كاظم الراضي).

٢١١ **عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيُّ:** «المصنَّفُ»

ط. دار التأصيل

٢١٣ **عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ:** «سيرةُ ابنِ هشامٍ»

ت. السقا وآخرين

٢٢٤ **أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ:** «الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ»

ت. محمد المختار العبيدي

٢٣٠ **محمَّدُ بنُ سعدٍ:** «الطَّبقاتُ الكُبْرَى»

ت. علي محمد عمر

٢٣٤ **أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ:** «كتابُ العِلمِ»

ت. الألباني

٢٣٥ **أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ:** «المصنَّفُ»

ت. سعد الشثري

٢٣٩ **عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ:** «دِيوَانُ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ»

ت. شاكر العاشور

٢٤١ **أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:** «مسندُ أَحْمَدَ»

ط. الرسالة

«الزُّهدُ»

ط. دار الكتب العلمية

«رسالةٌ في الصَّلاةِ»

ضمنَ «طبقاتِ الحنابلةِ»، ت. محمد حامد الفقي

٢٤٣ **هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ:** «الزُّهدُ»

ت. عبد الرحمن الفريوائي

٢٥٦ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ: «الجامعُ الصَّحيحُ»
ط. دار التأصيل
«خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ»
ت. عبد الرحمن عميرة

٢٦١ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: «صحيحُ مُسْلِمٍ»
ط. التركية

٢٧٥ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ: «السُّنَنُ»
ت. الأرنؤوط وآخرين

٢٧٦ ابْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ: «غريبُ الحديثِ»
ت. عبد الله الجبوري

٢٧٩ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: «السُّنَنُ»
ت. أحمد شاكر وآخرين

٢٨١ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «العقوباتُ»
ت. محمد خير رمضان يوسف
«الحِلْمُ»
ت. محمد عبد القادر أحمد عطا

٢٨٢ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ: «مسندُ الْحَارِثِ»
نقلًا عن «بُغْيَةِ الْبَاحِثِ» لِلْهَيْثَمِيِّ

٢٩٢ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ: «مسندُ الْبَزَّارِ»
ت. محفوظ الرحمن زين الله وآخرين

٣١٠ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: «جامعُ البيانِ عن تأويلِ آيِ القرآنِ»
ت. التركي

٣٢١ ابْنُ دُرَيْدٍ: «جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ»

ت. رمزي منير بعلبكي

٣٢٧ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: «تفسيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ»

ت. أسعد محمد الطيب

٣٢٨ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ»

ت. حاتم صالح الضامن

٣٢٩ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيُّ: «شرحُ السُّنَّةِ»

٣٣٣ أَبُو بَكْرٍ الدِّينَوَرِيُّ: «الْمُجَالَسَةُ وَجَوَاهِرُ الْعِلْمِ»

ت. مشهور حسن آل سلمان

٣٤٠ ابْنُ الْفَقِيهِ: «الْبُلْدَانُ»

ت. يوسف الهادي

٣٦٠ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ: «المعجمُ الكبيرُ»

ت. حمدي السلفي

٣٦٥ أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ: «الكاملُ في ضعفاءِ الرِّجالِ»

ط. دار الكتب العلمية

٣٧٠ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ: «تهذيبُ اللُّغةِ»

ت. محمد عوض مرعب

٣٨٥ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ: «العِلَلُ»

ت. محفوظ الرحمن زين الله السلفي

٣٨٧ ابْنُ بَطَّةَ الْعُكْبَرِيُّ: «الْإِبَانَةُ الْكُبْرَى»

ت. رضا معطي وآخرين

«إِبْطَالُ الْحِيَلِ»

ت. زهير الشاويش

٣٩٣ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيُّ: «الصِّحاحُ»

ت. أحمد عبد الغفور عطار

٣٩٥ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَنْدَهْ: «التَّوحيدُ»

ت. علي الفقيهي

٤٠١ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ: «الْغَرِيبَيْنِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ»

ت. أحمد فريد المزيدي

٤٠٥ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ: «المستدرَكُ على الصَّحيحينِ»

ت. مصطفى عبد القادر عطا

٤٥٨ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ: «دلائلُ النُّبوَّةِ»

ت. عبد المعطي قلعجي

٤٥٨ ابْنُ سِيدَهْ: «الْمُخَصَّصُ»

ت. خليل إبراهيم جفال

«الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ»

ت. عبد الحميد هنداوي

٥٢٦ ابْنُ أَبِي يَعْلَى: «طبقاتُ الحنابلةِ»

ت. محمد حامد الفقي

٥٧٣ نَشْوَانُ الْحِمْيَرِيُّ: «شَمْسُ الْعُلُومِ»

ت. حسين العمري وآخرين

٦٢٦ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: «معجمُ البلدانِ»

ط. دار صادر